التّعدد اللّغوي وتجلياته في النّظام الصّوتي الفنولوجي للنّاطق باللّهجة الجزائرية (دراسة مقارنة لبعض اللهجات في القطر الجزائري)

د. بعيسى الزهراء *

جامعة محمد لمين دباغين سطيف 2

Zolabss07@gmail.com

الإرسال: 2019/10/26 **القبول:** 2020/12/05. **النشر:** 2021/03/10

الملخص: سنناقش في هذا المقال أحد القضايا الهامة من البحث اللساني ، وهي ظاهرة التعدد اللغوي ، وتجليات ذلك في اللهجة الجزائرية ، وهذا من خلال رصد أشكال الاختلافات النطقية بين بعض المناطق في الجزائر ، من خلال وصف لهجاتها وتحليلها في ظل القوانين الصوتية ، كما تطرقنا لمفهوم اللهجة ، سمات الاختلاف بين اللهجات ، مظاهرها و العوامل المؤدية لهذا التعدد.

الكلمات المفاتيح: لهجة ، اختلاف نطقي ، أداء كلامي ، جرس.

Multilingualism and its manifestations in the phonological system of the Algerian dialect (Comparative study of some dialects in the Algerian country)

Abstract: in this article we will discuss one of the important issues of linguistic research, the phenomenon of multilingualism, and its manifestations in the Algerian dialect, and this by the monitoring forms of spoken differences between some regions in Algeria, describing their dialects

* **المؤلف المرسل.**

and analyzing them in light of phonemic laws, as we dealt with the concept of dialect, features The difference between dialects, their appearances, and the factors behind this plurality.

Key words: Tone, utterance, verbal performance, bell.

1- مقدّمة: يعتبر التعدد اللغوي أحد الظواهر اللسانية التي تعرفها الأنظمة اللغوية للجماعات اللسانية في مختلف بقاع العالم ، فهي حالة طبيعية تتمكن منها الألسن بعد فترة زمنية وكنتجة حتمية لتفاعل مجموعة من الأسباب الاجتماعية والجغرافية والتاريخية وحتى اللغوية ، فهو يرتبط بتنوع واختلاف استعمال أفراد المجموعة اللسانية الواحدة لآداء أصوات اللغة المعيارية أو ما يعرف باللغة الأم ، هذا ما يُنتج أشكال مختلفة ومتعددة من الصيغ اللغوية ، على اعتبار أن اللغة هي اتفاق تواصلي لأفراد جماعة لسانية معينة تتقاسم رقعة جغرافية واحدة و يربطهم تاريخ مشترك ، وتجمعهم بيئة سوسيو ثقافية واحدة ، كما أن اللغة التي يستعملونها من تواضعهم ولا وجود حقيقي لها إلا بتوظيفهم لها في حواراتهم اليومية فتكون بذلك متأصلة في نفوسهم. وقد يُحدث هؤلاء الأفراد بعض التغيرات النطقية التي تصيب النظام الصوتي الفنولوجي فيها ، مما يكسبها مجموعة من الصفات التميزية والعادات الكلامية التي تصبح كعرف محلي خاص بهم ، ويعطي لنطقها جرس معين يسمى لهجة.

2- تعريف اللهجة

و تعرف اللهجة بأنها مستويات محلية من الكلام تبعد إلى درجة كبيرة أو صغيرة عن اللغة الأم ، إذ يمكن التعرف عليها من خلال الرجوع إلى الأصول التاريخية لتلك اللغة ، والتي تشكل مع المستوى المعياري كلاً واحداً ، وكان ينظر قديما إلى اللهجات على أنها أنماط خاطئة من الحديث ، لابد لها أن تُمحى ، ولكن عندما اكتشف العلماء المحدثون في القرن التاسع عشر أن اللهجات الريفية تحتوي على أصوات وأشكال وتراكيب أقدم من تلك الموجودة في الفصحى ، صار الباحثون يدرسون اللهجات العربية المعاصرة[1].

وبالنظر لجميع التعاريف المقدمة للهجة ، نجد أن جميعها تشترك في وصفها على أنها الأداء الكلامي الخاص والمنفرد لمجموعة من الناس ، ابتكروها عن طريق التوافق فيما بينهم ، والارتجال في مواقف التواصل التي تجمعهم في الحياة الاجتماعية. لهذا يمكن القول

أن من خصائص اللهجة التفرد في النغمة والجرس ، التموقع الجغرافي في المكان ، المخالفة لما هو معهود ومتعارف عليه في النطق ، والادآء الصوتي المشترك للناطقين بها.

ولأن للهجة أهمية كبيرة في حياة الفرد ،حيث تمثل رابط الانتماء لعشيرته ، وتعكس العديد من الخصائص الثقافية والاجتماعية والثقافية وحتى النفسية للناطق بها ، حازت على اهتمام العديد من اللسانين ، والباحثين الانتربولوجين ، وكذا الباحثين في علم الاجتماع اللغوي ، حتى أسسوا لها فرع علمي قائم بحد ذاته اسمه علم اللهجات يبحث في الاختلافات اللغوية بين الناس على الأساس الجغرافي ، وما يتعلق به الاختلافات من سيمات صوتية ، تركيبية و دلالية.

ومن بين أوائل الدراسات التي اهتمت بتطور الأصوات في النظام الصوتي العربي دراسة جون كانتينو (Jean Cantineau)، و التي نشرها في كتاب بعنوان « cours de phonétique arabe » ، دروس في الصوتيات العربية سنة 1960 ، تناول فيه نظام الأصوات والحركات والمقاطع ، وكذا الظواهر النغمية من النبر والإيقاع في نطق حروف اللغة العربية بمنهج وصفي تاريخي.(2)

كما اهتم هنري فلاش (Henri Fleisch)، بالأصوات العربية كذلك ، منطلق من اختلاف آراء مدرستي البصرة والكوفة النحويتين حول أصول نطق أصوات اللغة العربية النطق الصحيح ، واعتبر أن الدراسة المنوغرافية (étude monographique) لأصوات لغة معينة هي الطريقة العلمية الوحيدة التي تمكننا من تتبع ورصد التغيرات النطقية في مراحل زمنية معينة لهذه اللغة ، وقد ركز في دراسته التي نشرها في كتاب بعنوان« traité de philologie arabe» سنة 1961 على الجانب الصوتي و المورفوتركيبي ، وما يحدثه من جرس ولحن في أصوات اللغة العربية.(3)

يعتبر اعتماد مثل هذه الطرائق في تحليل أصوات اللغة من أحسن الطرق العلمية التي تعالج الظواهر اللسانية ، في حين يعتمد المنهج الوصفي على شرح كيفية إصدار الأصوات في لغة معينة ، يستند المنهج التاريخي على اظهار التطور المخرجي أو النطقي الذي عرفته هذه الأصوات في النظام الصوتي لجماعة لسانية معينة ، والجمع بين هذين المنهجين في دراسة اللهجات يعتبر من بين أساليب المعالجة الحديثة التي تميزت بها دراسات المستشرقين الغربيين أمثال كانتينيو و هنري فلاش وتأثر بها الصوتيين العرب فيما بعد أمثال ابراهيم أنيس وكمال بشر وغيرهم حتى أصبح ذلك نهج كل الدراسات الصوتية الفنولوجية الحديثة.

ومن الدراسات العربية التي اهتمت باللهجات العربية نجد البحث اللغوي الذي قام به ابراهيم أنيس عن اللغة العربية وجمعه في كتابه بعنوان « في اللهجات العربية» سنة 1968 ، والذي تناول فيه المسائل المتعلقة باللهجات في كل ظواهرها وحصر ذلك في الجانب الصوتي وبنية الكلمة ودلالاتها ، واعتبر ان اهم الصفات التي تتميز بها اللهجة عن اخرى هو الاختلاف الصوتي وقد شرح ذلك من خلال أمثلة عن اختلاف نطق بعض القبائل في شبه الجزيرة العربية لكلمات تتشابه في الدلالة لكنها تختلف في نطق الاصوات المكونة لهذه الكلمات.[4]

و اللسان الجزائري كغيره من الألسن العربية ، استحوذ على اهتمام العديد من النحاة المستشرقين خاصة في الفترة الاستعمارية ، أين كثرت الدراسات اللغوية التي تناولت لهجات سكان الجزائر بالوصف والتحليل والتصنيف ، فنجد مثلا دراسة رنيه باست (René Basset, 1894) بعنوان: (étude sur les dialectes berbères)أول دراسة في تاريخ الجزائر تناولت اللهجات الأمازغية لشمال افريقيا بنوع من التحليل والمقارنة وهذا في جوانبها الصوتية والفنولوجية والمعجمية والتركيبية[5].

ودراسة مارسي (Marçais, 1902) عن لهجة سكان تلمسان ، ودراسة كوهين (Cohen, 1912) عن لجهة يهود مدينة الجزائر العاصمة ، حيث ركزت هذه الدراسات بشكل كبير على الأصوات وكيفية نطقها وخصائصها من جرس ولحن.

وقد عرض الدكتور الحاج بنيرد في مقاربته الاثنوغرافية بعنوان: (جهود المستشرقين الفرنسين في دراسة اللهجات الجزائرية) جل الأعمال والأبحاث اللغوية التي تعرضت للواقع اللساني الجزائري المتنوع .[6]

و اللهجة الجزائرية تضم عدة صور نطقية مختلفة ، باختلاف سكان المنطقة الجغرافية التي يقطنونها ، ولكنها تشترك جميعا في مجموعة من الظواهر الصوتية التي لا تخرج عن القواعد النطقية للغة العربية الفصيحة ، كالحذف والابدال والادغام ، فمثلا: عبارة **(ماكالاه)** تعد ناتجا عن اختصار بين حروف العبارة الفصيحة **" ما كان له داعي ،** وعبارة (منين) تعد كذلك اختصار لحروف العبارة (من أين ؟) وهناك الكثير من الأمثلة في لهجة الجزائريين على هذا المنوال ، حيث يميلون في كلامهم إلى التخفيف والتيسير والتخليص ما أمكن من الأصوات المتنافرة أو المتقاربة في المخرج ، بالإضافة إلى أن كلامهم مزيج بين العربية

والفرنسية والتركية وحتى الإسبانية ، نتيجة التفاعل الاستعماري الذي عرفته الجزائر حيث كانت تمثل هدف لأطماع العديد من المستعمرين على مر العصور ، لهذ يميل كلام الجزائرين إلى ما يناسب خفة اللسان.

كما تخضع اللهجة الجزائرية لقانون التعديل النطقي الاقليمي الجغرافي كغيرها من اللهجات العربية ، حيث تنطبع الخصائص النطقية لمجموعاتها اللسانية بتأثير العوامل الجيوتاريخية لتلك المنطقة ، هذا ما يشير اليه اللغويون المحدثون في كتاباتهم بالجغرافيا اللهجية (Dialect geography) [(7)] فمثلا يتميز أصوات سكان المناطق الساحلية الشمالية بالرخاوة والرقة كلهجة سكان مدينة جيجل والجزائر العاصمة وتلمسان ، ونجد العديد من الكلمات الاسبانية في كلام سكان المنطقة الغربية التي تمتد من تنس إلى غاية وهران ، بينما تحافظ المناطق الوسطى وشمال الصحراء على الأصوات من اللغة العربية الفصحى كلهجة سكان الحضنى من المسيلة والجلفة والاغواط فمن مظاهر ذلك إبدال الغين قاء ونجدهم يشتركون في ذلك مع بعض قبال اليمن ، وبعض المناطق يبدلون القاف بالغين ويرجع هذا لخصائص البيئة الشبه صحراوية التي تعرفها هذه المناطق ، وكذا الوافدين من عرب الفتوحات الاسلامية الفاطمين اللذين استوطنوا هذه المناطق واحتكوا بسكانها الاصلين أمثال قبائل بني هلال وبني سليم.

ويبرز الاختلاف بين اللهجات الجزائرية خاصة في الجانب النطقي و المورفوتركيبي ، إذ يمكن حصر جوانب اختلاف السمات الصوتية التي تتميز بها معظم اللهجات الجزائرية في:

- الاختلاف في مخارج الأصوات مثال عن ذلك الاخلاف في مخرج حرف القاف بين سكان تلمسان وباقي سكان الجزائر ، حيث يصبح مخرج هذا الصوت حنجري عند التلمسانين بينما هو حلقي عند باقي سكان الجزائر.

- الاختلاف في وضع أعضاء النطق في بعض الأصوات كتقديم أو تأخير نقطة النطق ، مثلا بين التاء والدال ، وبين الضاد والدال وغيرها من الأصوات.

- الاختلاف في استعمال درجة الطول و القصر للمصوّتات حيث نجد سكان الهضاب العليا مثل مدينة سطيف يميل كلامهم الى اطالة المصوتات خاصة في نهاية الكلمة.

- الاختلاف في قواعد التفاعل الفنولوجية للأصوات المتجاورة بحسب تسلسل الاصوات في السياق الكلامي ، وعادات النطق والتي غالبا ما تنحصر في الحذف والقلب

- تباين في النغمة الموسيقية المصاحبة للكلام ، خاصة بإطالة الحركات وحروف المد.
- الانتقال المخرجي للأصوات الحلقية.
- مواضع النبر في الكلام.
- حجم أعضاء وتجاويف النطق والتي تعتبر من العوامل لمؤثرة في رنين الصوتي وحركة اللسان المسؤولة عن التغيرات النطقية.

وتجدر الإشارة إلى أن الاختلافات النطقية في اللهجة الجزائرية تعود إما لاختلاف مواقع الأصوات في الكلام كما أشار إليه رنيه باست (René Basset, 1894)، أو بسبب القواعد الفنولوجية ، والتي حددها أندريه مارتيني (Andre Martini) بقانون الاقتصاد في الجهد وقانون الصوت الأقوى ، فينتج عن ذلك الكثير من الظواهر الصوتية أبرزها المماثلة (assimilation) و المخالفة (Dissimilation) الاشتقاق وبعض صور قلب المكاني كالتأخير والتقديم للمقاطع الصوتية في الكلمة.[8]

وعبر اللغويين المحدثين أمثال فندريس (Vendryes) و فشسلر (Weschssler)، عن القوانين اللغوية بأنها ظواهر صوتية حتمية تخضع لقواعد ثابتة تتحكم في حدوثها ، مثلها مثل قواعد الكيمياء والفيزياء ، وهو الرأي الذي أيده الدكتور فوزي الشايب حيث اعتبر أن " التغيرات التي تطرأ على الأصوات حين تتجاور بعضها البعض هي نتيجة حتمية لذلك ، فمثلا الصوت المجهور إذا تجاور مع نظيره المهموس سيفرز حتماً صوتاً واحداً طويلاً إما مجهور أو مهموس بحسب الموقع الذي يحتله كل منها في السياق الكلامي " [9]

وبهذا يمكن القول أن الظواهر الصوتية التي تفرزها هذه القوانين من إدغام وإمالة وإبدال واجهار واهماس وحتى قلب مكاني للمقاطع في الكلمة ، هي عبارة عن عمليات فنولوجية يحدثها لسان المتكلم في فونيمات السلسلة الصوتية ، بحيث يمس التغيير مكونا الفونام وهما المخرج والصفة ، في حين يتحكم بحجم التأثير والتغير عامل الموقع أو المكان الذي يحتله الفونام في الكلمة ، كما يتأثر الموقع كذلك بعادات النطق التي تتصف بها الجماعة اللسانية ، ومن أمثلة العمليات الفنولوجية في اللهجات الجزائرية نجد:

القلب المكاني: وهو عملية تبادل مقطعين لموقعهما في الكلمة ، بحيث يؤثر ذلك على ترتيب الأصوات دون التأثير عن المعنى و يشمل كل من التقديم والتأخير **مثلا كمافي كلمة**

ليستاع ..... ليتساع ، فرشيطة..... شرفيطة ، صامط ..... ماصط
شمس..... سمش ، تتنصت ..... تتصنت ، قبض.....قضب

الحذف : ويكون ذلك بالاستغناء عن أحد اصوات الكلمة في البداية او الوسط بغرض تسهيل وتخفيف حركة اللسان خصوص اذا تقاربا الصوتين في نقطة النطق والمخرج **من أمثلة ذلك**:

نتاع ..... تاع ، يستاهل .....يستهل ، ضك.....دك ،تشينة .....شينة
مندرين ..... مدرين ، واش راك..... وشك. هكاك.....هك

الابدال: ويحدث عندما يستبدل أحد الاصوات بصوت آخر يكون قريب من نقطة نطقه مثال عن ذلك إبدال صوت الضاد بالدال كما في كلمة ضرك ..... درك حيث أبدلت الضاد البين اسنانية الانفجارية المجهورة المفخمة بالدال الذولقية الانفجارية **من أمثلة ذلك:**

يستقصي..... يسقسي ، زنجبيل ..... سكنجبير ، ثوم..... توم

الادغام: يحدث عندما يتم دمج صوتين أحدهما متحرك والاخر ساكن ، بحيث يتم النطق بهما من نقطة نطق واحدة وعلى أنهما صوت واحد مشدد **، من أمثلة ذلك:**

نتاعي .....تّاعي ، قلت لك .....قتّلك.

3- خصائص اللهجات الجزائرية:

3-1 اللهجة العاصمية:

تخضع اللهجة العاصمية للقانون الاقتصاد في الجهد الفيزيولوجي ، و كما عرفه أندريه مارتيني بأنه إعطاء جهد أقل لأعضاء النطق أثناء التصويت ، فمثلا يكاد يخلو كلام العاصمين من الأصوات المفخمة (emphatique) مثل الطاء والضاد والذال ، التي تحتاج إلى ضغط كبير على أعضاء النطق أثناء التصويت بها ، فنجدهم يميلون إلى إنتاج الأصوات بجهد أقل هذا ما يعطي كلامهم طابع الانسيابية والرخاوة ، فنلاحظ لحن خفيف يغلب عليه الأصوات الحلقية الحنجرية أين يكون الاستعلاء كبير.

فنجد مثلا صوت (الضاد و الذال) تستبدل بحرف الدال بحكم أن هذه الأصوات تتقارب فيما بينها في نقطة النطق الذي ينحصر بين طرف اللسان (أوله)والثنايا العليا ، عكس نطق المناطق الاخرى من الوطن ، فنجدهم ينطقون مثلا:

حرف الضاد دالا فيقلون(بيد) بدلا من (بيض)، و (ديف) بدلا من (ضيف)، و (دلمة) بدلا من ظلمة والتي تعني الظلام ، و(دبانة) بدل من (ذبانة)، وينطقون التاء بدل الثاء كما في كلمة(تلج) بدل من (ثلج)، (تاقة) بل من (طاقة) بمعنى النافذة.

2-3 لهجة سكان المسيلة والأغواط وبوسعادة:

سكان هذه المناطق يقلبون الغين قافا أو القاف غينا حسب ورودها في الكلام فيقولون مثلا:(قدوة) بدل من (غدوة) والتي تعني غداً، (قربال) بدل من (غربال) ، ويقلبون القاف إلى (g) مثل الصوت الذي في بداية كلمة حلوى بالفرنسية (gâteaux) في كل الكلمات التي تحتوي هذا الصوت ،كما نجد أن ظاهرة القلب تشيع في كلامهم مع الاحتفاظ بالمعنى العام للكلمات ومثال على ذلك كلمة معايا .....عمايا.

ويشتهر سكان بوسعادة بكسر الأصوات و المقاطع في بداية الكلام مثال كليت ..... كِليت. عَجوز.....عِجوز ، ويشتهر سكان الاغواط بتفخيم الصوت المرقق مثل كما هو الحال في كلمة هذون.... هضون ، وترقيق الصوت المفخم في كلمات آخرى ، في حين يشتهر سكان المسيلة بإضافة صوت الواو الممدود في نهاية كل جملة كما يطيلون في حروف المد في الكلمات.

3-3اللهجة الجيجلية:

تمتلك هذه اللهجة الكثير من الخصائص النطقية ، بحسب اختلاف الجهات فيها ، فنجد مثلا سكان شرق جيجل يستبدلون حرف اللام بحرف النون وحرف النون بحرف اللام أينما وجد في كل كلامهم ، كقولهم مثلا" :أنإلسال" أي الإنسان ، و"انّبل" أي "اللبن " ، أما سكان جنوب جيجل يستبدلون القاف بحرف الكاف ، والكاف يخفضونه ليصير حرفا آخر يجمع بين التاء والشين ، فمثلا : "قلت لك"، ينطقونها "كولتلش"، ومن أهم ما يميز لهجة سكان جيجل ، كذلك استعمال حرف الحاء في أوائل الأسماء النكرة كقول مثلا "حْلَمْرا" وتنطق كما هي مشكولة ومعناها بالعربية مرأة ، كا يضيفون حرف الدال "الدار دي عمار" (و هي خليط عربي روماني من: خوه + de + عمار) والحرف de يعني بالفرنسية "de le" أي "الخاص بـ" بمعنى الدار الخاصة بعمار ، وما يميز هذه اللهجة كذك حرف الدال المشدد والحرف "دي "و مصدرهما هو الاسم الموصول : "الذي "فقول مثلا الراجل دي جا ، تعني :الرجل الذي جاء ، مع حدف الألف واللام من كلمة "الذي" .و الشأن ذاته بالنسبة للحرف "دّ" المشدد ، والذي

يتحدثه السكان الذين يقيمون بجيجل وحواشيها القريبة .فيقال مثلا : مدلي السروال دّحمر ، أي مُدَّ لي السروال الذي أحمر[10] .

3-4اللهجة التلمسانية:

أهم ما يميز اللهجة التلمسانية هي سقوط الهمزة في بداية الكلمة ، مثلا (لحوال)، (ليام)، (خاي)، أما إذا وقعت وسطا فنادر حذفها و لكن من الشائع إبدالها ياء أو واو أو ألفا و هذا حسب حركتها أو حركة الحرف الذي يليها ، مثلا (يسالوني) (لياس)، ويميل سكان تلمسان إلى تفخيم الأصوات كما هو الحال بالنسبة لصوت العين ويعتبر ذلك من سمات لهجتهم ، و تتميز اللهجة التلمسانية بنطق الجيم الرخوة بحيث تتحول إلى صوت مزدوج مركب بين الدال والجيم مثال (أدزاير)، كما نلاحظ كذلك في هذه اللهجة تحول الضاد إلى دال ، والذال يصبه التفخيم فينطق ظاء ويبدلونه دالا مطلقة لغرض التسهيل والتخفيف ، وما نلاحظه في هذه اللللهجة عموما هو الميل إلى تفخيم الأصوات بصفة عامة[11] .

كما أشرنا سابقا التعدد الصوتي الذي نجده في اللهجات الجزائرية يخضع لقوانين صوتية تحكم بنيته و تحدد معالمه التميزية ، فهو يظهر واضح في الكلمة كنتيجة حتمية لمجموعة من العوامل التي تحكم منظومته الإنتاجية وسيتم التعرض إليها بشيء من التفصيل في العنصر الموالي.

4 عوامل ظهور التعدد النطقي:

يتأكّد لدينا مما سبق بأن وجود صور نطقية مختلفة للهجة الواحدة يعد أمرا طبيعيا ،على اعتبار أن القوانين الصوتية ، والتفاعلات الفنولوجية للأصوات أثناء تجاورها في التركيبات الكلامية ، تُفضي حتما في نهاية المطاف إلى حدوث ذلك ، دون أن ننسى أنه لعادات النطق والاستعمال المتكرر دوراً كبير في تطبيع الصيغ اللفظية عند جماعة لسانية بعينها ، غير أنّ هذا التفرد في الكلام لا يحدث بشكل مفاجئ بل يكون نتيجة تفاعل عدة عوامل سمحت بظهور بشكل عفوي في الكلام ، ويمكن إجمال هذه العوامل استنادا للبحوث اللغوية الميدانية المتخصصة في هذا المجال فيما يلي:

4 -1 العامل التاريخي: بالنظر إلى تاريخ الجزائر ، وما توالا عليها من شعوب وأجناس مختلفة ، لكل منهم لغتهم الخاصة أثر ذلك في لهجة الجزائريين وقد أشار (M.Fonaay,

2006) ،في وصف نظرية التغير المتزامنة والتدريجية للغة ، "أنه حتى نعيد البناء الدخلي للغة ما ، علينا أن نفهم أولا القوانين الصوتية لهذه اللغة ولا يكون ذلك إلا بالرجوع إلى تاريخ هذه اللغة والنظر في التطور الزمني لكلماتها في الحوارات اليومية لمستعمليها"[12] ، هذا يمثل أحد أهم عوامل التغير الصوتي للغة أما الثاني فقد حدده (Michéle Perret, 1998) في عدم الاستقرار الصوتي الذي قد يصيب كلام ونطق مجموعة لسانية معينة نتيجة التغيرات الاجتماعية كهيمنة طبقة اجتماعية معينة وبتالي هيمنة طريقة نطقها على المجموعة ككل[13]

2-4 العامل الجغرافي: للطبيعة الجغرافية أثر في تباين اللهجات و تعدّدها ، على اعتبار أن البيئة الجغرافية الواسعة ، تضم عدة مناطق طبيعة مختلفة التضاريس والمناخ ، وحسب بعض اللغاويين اللذين أقروا بالاطلس اللغوي ، فإنَّ المناخ الجغرافي يؤثر بطابعه الخاص على سكان تلك المنطقة ، كما هو الحال بالنسبة لسكان الجبال اللذين يمتازون بخشونة اللفظة وقوّة المقطع ويرجع ذلك لصفاء الهواء وارتفاع نسبة الاكسجين و حاجتهم الدائمة إلى عنصر القوّة لصعود الجبال.[14]

4-4**العامل الاجتماعي**: يستند اللغويون الاجتماعيون في تفسيرهم للتغيرات التي تصيب اللغة إلى ذلك التفاعل الحاصل بينها وبين محيطها الذي يتشكل من جملة المتغيرات الخارجية التي تؤثر في استعمال اللغة وتوظيفها من طرف المتكلمين بها ومن أبرز هذه المتغيرات التشكيل والمزيج الاجتماعي ، وكذا طبقة المتكلم ومركزه وطبيعة الموقف الذي يتكلم فيه.[15]

كما يؤثر مستوى المعيشة وظروفها في طبيعة الكلام المستعمل في الحواراتها اليومية ، حيث نجد أن التغيرات اللغوية تكون حاضرة بقوة على شفاه المتعلمين والفئات الميسورة والعاملين بالمؤسسات الاقتصادية الخاصة ، أكثر مما تلقاه من طبقة المحرومة من الأمين والفلاحين وسكان القرى ومناطق الظل.[16]

5-4**عامل الاحتكاك**:يعتبر من أهمّ العوامل التي تؤدي إلى نشأة اللغات الهجينة وحتى اللهجات ، حيث يحدث نتيجة صراع لغوي قائم بين لغتين ، الاولى قوية النفوذ خاصة إذا كانت هناك فوارق ثقافية واجتماعية وحتى هيمنة اقتصادية وسياسية على اللغة الثانية فإن

انحراف اللغة الثانية يكون حتمي نتيجة محاولة الافراد الناطقين بها إخضاعها للعادات النطقية الجديدة ، فينال اللغة الجديدة التحريف في جميع مستوياتها تحت تأثير لهجاتهم الأصلية وأصواتها ، وما درجوا عليه من عادات نطقية يومية.[17]

4-6**عامل السهولة والتيسير**: يؤكد كل اللغويين المحدثين أن سير خط تطور لغة ما يكون دائما نحو السهولة والتيسير ، وهذا باستبدال أصواتها الصعبة والعسيرة بأخرى سهلة خفيفة ، تتطلب جها عضليا أقل للنطق بها ، ولعل أحسن مثال عن ذلك سقوط الهمزة من كلام العرب قديماً والتخلص منها في معظم اللهجات الحديثة[18] كما هو الحال عندنا في لهجة سكان تلمسان.

4-7**العامل النفسي:** بحسب الباحثين في تطور اللهجات فإن مايتصف به المتكلم من حالة نفسية ينطبع به كلامه ويؤثر تأثرا كبيرا على كيفية انتاج الاصوات لديه يظهر ذلك من خلال قوة النبر في كلامه[19] وقد تم الاشارة من طرفهم إلى أن الشعوب التي تعتزّ بالقوّة والجبروت تميل إلى التشديد على الأصوات فيتميز صوتها بنبرته العالية ، في حين أن الشعوب التي تتميز بحالة نفسية هادئة فأصواتها تميل أكثر إلى الرخاوة واللين ، ويظهر ذلك جيدا في رنين صوتهم من حيث العلو والانخفاض.[20]

4-8**عامل الانتشار والشيوع** : من العوامل التي لفتت انتباه الباحثين في ميدان تطور الأصوات سواء كان ذلك عند العرب أو غيرهم ، وقد اتفقت آراهم جميعا إلى أن الأصوات التي يشيع تداولها في الاستعمال تكون أكثر عرضة للظواهر للغوية كالابدال والادغام وحتى الحذف.[21]

مناقشة:

مما سبق عرضه يظهر أن العوامل المؤدية إلى التعدد اللغوي كثيرة ، وبالتمعن في مختلف اللهجات الجزائرية نجدها قد تشكلت تحت تأثير جل هذه العوامل ، وإن لم تكن كلها ، إلا أن دينامية التغير التي عرفها المجتمع الجزائري على مر السنين إلى غاية يومنا هذا جمعت في طياتها عوامل تاريخية وسوسيوجغرافية ، أثرت كثيرا على البناء النفسي للفرد الجزائري ، مما أدى إلى تغيرات عدة في جوانب حياته ، و أبرزها الجانب اللغوي ، لهذا فلا

يمكن نفي تأثير أي من العوامل السابقة على لهجة الجزائرين ، وإن كان تأثير بعضها أكبر على مناطق بعينها دون الاخرى ، كتأثير عامل الاحتكاك على المناطق الساحلية أكثر منه على باقي المناطق من البلاد ، بحكم القرب الجغرافي من أوروبا والاتصال القوي مع شعوبها لموقعها الاستراتيجي وتوفر الموانئ بها ، فنجد لهجة سكان الساحل مزيج بين التركية والفرنسية وحتى الاسبانية لهذا تتميز أصواتهم بالرخاوة والانسيابية.

وكلما تعمقنا نحو الداخل كلما اصبحت اللهجة أكثر غلظة وشدة وهذا يظهر جليا في كلام سكان السهول والهضاب العليا ، حيث يطغى تأثير العامل الجغرافي على أصواتهم بصفة واضحة ، كما هو الحال بالنسبة لسكان سطيف أين نلاحظ وضوح مخارج الأصوات في كلامهم ، ونسجل قوة النبر في مقاطعهم الصوتية.

بينا كلما اتجهنا نحو الجنوب نلاحظ ان سكان تلك المناطق حافظوا على خصائص الأصوات الأصلية وهذا بالرجوع إلى اللغة العربية الفصحى ،كمرجع في ذلك وهذا ما نراه في لهجة سكان الحضنى وبوابة الصحراء حيث حافظ سكان هذه المناطق على خصائص اللغة العربية الفصحى ونرى بعض التشابه في النطق بينهم وبين بعض الشعوب العربية كسكان اليمن اللذين يقلبون الغاء إلى قاء ، و يرجع ذلك لحياة البدو التي يحيونها ،وبعدهم عن التأثيرات الاجتماعية التي تفرزها المدن.

أما بالنسبة لعامل التسهيل وكذا الشيوع والانتشار فنلاحظ أن جميع اللهجات الجزائرية تأثرت به ، وهذا للميل الفطري للإنسان في اقتصاد الجهد الفيزيولوجي أثناء النطق ، واختيار السهل من الأصوات لتسهيل عملية الكلام وخروجه بشكل سلس ، فيؤدي الاقتصاد في الجهد بالضرورة إلى التغير التدريجي في الخصائص الصوتية.

لكن يبقى تحديد أكثر الاصوات تأثرا في لهجة الجزائرين خاضع لمبدأ تحديد أماكن تموقعها في السياق المكاني وما يسبقها من أصوات وما يليها ، السبيل الوحيد لفك شفرة اللجهات الجزائرية ، ومعرفة القوانين المتحكمة في دينامكية نطقها.

5 خاتمة:

تبقى اللهجات المحلية تعبر عن الطريقة الخاصة والمميزة لكلام مجموعة لسانية معينة ، تحتفظ بالكثير أو القليل من خصائص اللغة الأم ، وهي نتيجة لعوامل جغرافية اجتماعية تاريخية ونفسية لا يمكن منع تأثيرها أو التحكم فيها ، وأهم ما في ذلك هو عدم النظر إلى هذه الاختلافات النطقية ،على أنها أشكال خاطئة من الحديث ، يجب أن تعدل ، ولكن يجب التعمق في خصائصها و تحديد قواعدها الصوتية وما تنتجه من تفاعلات فنولوجية تتحكم في تراكيبها ، لأن الفرد في التعبير الشفهي يملك الحرية في التحدث براحة دون التقييد بالقواعد والقوانين اللغوية ، ما عدى الالتزام بعامل الوضوح والطلاقة في الكلام. وبحكم ممارستنا الطويلة في ميدان فحص وتقييم اضطرابات اللغة ، نجد أنه من الضروري على كل مختص في اللغة والتخاطب الاهتمام بالبحوث والدراسات الصوتية ، ومعرفة تأثير العمليات الفنولوجية على تركيب وتنظيم الكلام ، لأنه يسمح له بتحديد ميكانيزم الاضطراب ، وفهم أعمق للخلل الذي يصيب انتاج بعض الأصوات عند تجاورها مع أصوات أخرى ، وتأثير ذلك في عملية الكلام ككل.

6 مصادر البحث ومراجعه

(1)- حامد ، الظالمي ، سهير ، كاظم حسن ، (2016) ، الدراسة التاريخية للظواهر التطريزية والظواهر الصوتية في اللغة العربية ، عند المستشرقين ، مجلة آداب البصرة ، العدد 78 ، ص 91.

(2)- جون كانتينو ترجمة صالح القرمادي ، (1966) ، دروس في علم أصوات العربية ، نشريات مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية ، تونس ، ص 7-11.

(3)- Brill Academic, « bulletin critique Henri Fleisch *Traité de philologie arabe,* https://www.jstor.org/stable/4055128

(04) - ابراهيم أنيس ، (1996) ، في اللهجات العربية ، المكتبة الانجلو المصرية ، ص 17.

(5) : Renè, Basset, (1894) :« étude sur les dialectes Berbères», l'école des lettres a alger bulletin de correspondance Africaine.

(6)- حاج بنيرد ،(2020) ، جهود المستشرقين الفرنسين في دراسة اللهجات الجزائرية-مقاربة إثنوغرافية ، دراسات استشراقية عدد22 ، المركز الاسلامي للدراسات الاستراتيجية العراق ، ص 94-109

(7)- عبده الراجحي ، (1996) ، اللهجات العربية في القراءات القرآنية ، مصر ، دار المعرفة الجامعية ، ص 7

(8)- Roman, Jakobson, Claude de lévi, Strauss, (1976),« six leçons sur le son et le sens», ed Minuit, Paris.

(9)- فوزي الشايب ، (2004) ، أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة ، عالم الكتب الحديث ، الاردن ، ص 30.

(10)- وكيبيديا الموسوعة الحرة ، أخر تعديل للصفحة ، 2018/12/19.

(11)- عبلة ، شعلال ، (2016/2015)، الخصائص الصوتية للدارجة الجزائرية التلمسانية (مقاربة صوتية)، مذكرة ماستر ، كلية الأدب بجامعة ميرة عبد الرحمان ، بجاية.

(12)- M.Fonaay, (2006) :«dynamique et changement», ed peeters Louvain, Paris, p49

(13)- Michèle, Perret, (1998), «Introduction à l'histoire de la langue Françis», ed Sedes, France, p77

(14)- فاطنة أبو الغوث ، (2011)، دواعي الإبدال في اللغة العربية ، عود الند مجلة ثقافية رقمية.

(15)- فهمي جدعان وآخرون ، (2008)، حصاد القرن: المنجزات العلمية والإنسانية في القرن العشرين ، مؤسسة عبد الحميد شومان ، دار الفارس للنشر والتوزيع ، الاردن ، ص 46.

(16)- ماريا تونسي ، (2019)، اللغة في ظل التعدد اللغوي بالجزائر ، مجلة جيل للدراسات الأدبية والفكرية ، ص 84.

(17)- عمر رشيد السامرائي ، (2017)، العربية المشتركة دراسة في ضوء المنهج اللغوي التأريخي ، دار عنيداء للنشر والتوزيع ، عمان الاردن ، ص 51.

(18)- رمضان عبد التواب ، (1990)، التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه ، ط2 ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ، ص 75-76.

(19)- Antonin, Duraffour, (1932), «phénomènes généraux d'évolution phonétique dans les dialectes Franco-provençaux », Institut phonétique de gronoble.p 17

(20)- محمد الأنطاكي ، (1969)، الوجيز في فقه اللغة ، ط3 ، منشورات دار الشرق ، بيروت ص279-280

(21)- ابراهيم أنيس ، (1971)، الأصوات اللغوية ، ط3 ، مكتبة الانجلومصرية ، مصر ، ص 224.